بمناسبة اليوم العالمي للحد من الكوارث (13 أكتوبر)

عندما هز زلزال قوي شرق اليابان في مارس من هذا العام ، فتح أحد الأطفال في مدرسة قريبة من منطقة الزلزال النافذة بسرعة للمساعدة في اجلاء زملائه. وبعد أن توقف اهتزاز الأرض ، ركض الأطفال إلى أعلى الأرض وإلى بر الأمان. ولم تمض خمس دقائق حتى اكتسحت مدرستهم من جراء كارثة تسونامي الناجم عن الزلزال. فالطلاب يعرفون ما ينبغي القيام به.

مع الأخذ بعين الاعتبار الدور الهام للأطفال والشباب في مجال التأهب للكوارث والحد منها ، تحتفل منظمة الأمم المتحدة في الثالث عشر من أكتوبر باليوم العالمي للحد من الكوارث والذي يستهدف هذا العام الأطفال والشباب تحت شعار"انهض للحد من مخاطر الكوارث".
الحد من الكوارث يركز على ما يمكن وما ينبغي القيام به قبل وقوع الكارثة. كما أن التركيز الرئيسي للممارسين للحد من الكوارث هو على الحد من المخاطر المحتملة الناجمة عن المخاطر الطبيعية. ويستند مفهوم الحد من مخاطر الكوارث على فرضية أنه لا يوجد شيء يشبه كارثة "طبيعية". على سبيل المثال ، عندما يحدث زلزال في صحراء غير مأهولة ، فإنه لا يشكل كارثة. إلا أنه إذا ضرب منطقة آهلة بالسكان ونتج عنه انهيار المباني وتدمير المنازل أو فيضانات في هذه الحالة يصبح كارثة. وعلى الرغم أننا لا نستطيع مراقبة أو التحكم في الزلازل وموجات المد أو العواصف ، إلا أنه يمكننا إعداد المجتمعات لمواجهة الكوارث. حيث يمكننا من خلال مساعدتهم على إقامة أنظمة للإنذار المبكر ، والبناء بشكل أفضل ضمان أن تكون الخسائر في الأرواح والممتلكات الناجمة عن مثل هذه المخاطر محدودة.

البلدان العربية ليست بمنأى عن الكوارث. ففي واقع الأمر ، تتعرض هذه المنطقة لعدد من المخاطر ، بدءا من الجفاف والفيضانات والأعاصير والهزات الأرضية والزلازل وكذلك التعرض للمخاطر الناتجة عن تغير المناخ ، مثل هبوب العواصف وارتفاع مستوى سطح البحر. فمنذ عام 1980 تضرر أكثر من 37 مليون عربي من الكوارث بالإضافة إلى خسائر اقتصادية بلغت حوالي 20 مليار دولار. فالتحضر السريع ، والتدهور البيئي وندرة المياه والديموغرافيا المتغيرة ، والتوجهات للهجرة تزيد من مستويات الضعف في المنطقة العربية. لذلك ، ونحن ننظر لشعار اليوم العالمي للحد من الكوارث هذا العام الذي يستهدف الشباب والأطفال علينا أن ننظر أيضا في معناه الخاص للمنطقة العربية. فعدد السكان في الدول العربية قد تضاعف ثلاث مرات منذ عام 1970 من 128مليون نسمة إلى 359 مليون نسمة. لكن الأهم من ذلك أن غالبية السكان ، 56% منهم تحت سن 25 عاماً. وبناء عليه ، عندما نطالب الشباب والأطفال ونقول لهم "انهض للحد من مخاطر الكوارث" فإننا بذلك نستهدف القادة والمهندسين والمخططين وجماهير الغد من أجل حماية مستقبلنا. دعونا نتعلم من المثال الياباني... والشباب في العالم العربي أيضا له الحق في الحصول على معلومات عن تهديدات الكوارث حتى يتمكنوا من حماية أنفسهم ومجتمعاتهم عند وقوع الكوارث. لكنهم في حاجة إلى دعم وخبرة الكبار. وعليه يتوجب على القادة وصناع القرار تمكين هؤلاء الشباب وذلك من خلال المساعدة على تغيير المفاهيم والسلوكيات تجاه الأخطار. كما انهم أيضاً في حاجة إلى الاستثمار في تحسين المعلومات بشأن المخاطر التي يواجهونها وتبادل هذه المعلومات علنا حيث أن ذلك يعد وسيلة هامة لزيادة الوعي للحد من الكوارث ، ليس فقط باعتبارها وسيلة لإنقاذ الأرواح ولكن من خلال تعزيز القدرة على التكيف والتأقلم والتي تشكل جانبا مهما من التنمية.

أمجد ابشر
مدير المكتب الإقليمى للدول العربية
الأمم المتحدة - الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث